

أضواء البيان

@ 246 @ أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ { وقوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْإَسْ ذِي كَالِذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَمَرَّكَهُ صِلَادًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } وقوله : { وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا } إلى غير ذلك من الآيات . .

وبين في موضع آخر أن الحكمة في ضربه للأمثال أن يتفكر الناس فيها فيفهموا الشيء بنظرة وهو قوله : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } ونظيره قوله { وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } وبين في موضع آخر أن الأمثال لا يعقلها إلا أهل العلم وهو قوله تعالى : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ } وبين في موضع آخر أن المثل المضروب بجعله سبب هداية لقوم فهموه وسبب ضلال لقوم لم يفهموا حكمته وهو قوله : { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونِ أَرْزَهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَا ذَا أُرَادَ اللَّهُ بِهِ إِذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ } وبين في موضع آخر أنه تعالى لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ولو كان المثل المضروب بعوضة فما فوقها قيل فما هو أصغر منها لأنه يفوقها في الصغر وقيل فما فوقها أي فما هو أكبر منها هو قوله : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا } ولذلك ضرب المثل بالعنكبوت في قوله { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِعَبْتُاءٍ وَإِنَّ أَوْلَاهُنَّ الْبُيُوتُ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } وضربه بالحمار في قوله { كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا } وضربه . بالكلب في قوله { وَلَوْ شِئْنَا لَازَعْنَاهُ بِهَا وَلَا كِنِّتَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ } إلى غير ذلك والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنْ نَّاسَا كُنُتُمْ لَكُمْ

تَبِعَاعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مَّغْنُونَ عَنْنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شِدَّةٍ { . هذه
المحاجة التي ذكرها □ هنا عن الكفار بينها في مواضع آخر كقوله : { وَإِذْ
يَتَذَكَّرُونَ فِي النَّارِ وَيَقُولُ الصُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكَبَرُوا إِنْ
كُنَّا لَكُمْ تَبِعَاءَ فَهَلْ أَنْتُمْ مَّغْنُونَ عَنْنَا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ قَالَ
الَّذِينَ اسْتَكَبَرُوا إِنْ نَّاسَا كُلُّ فِرْعَوْنٍ فَإِنَّ اللَّهَ قَدَّ حَكَمَ بَيْنَ
الْعِبَادِ { كما تقدم إيضاحه .